التشوه البصري وأثره على الذائقة الجمالية للإظهار العمراني في محافظة بابل (دراسة وفق معايير الذائقة الفنية)

Visual distortion and its impact on the aesthetic taste of the urban display in Babylon Governorate (a study according to the standards of artistic taste)

أ. م. د. زهراء هادي كاظم

Dr.. Zahraa Hadi Kazem

University of Babylon / College of Fine Arts

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢

ملخص البحث

اهتم البحث الحالي بدراسة موضوعة التشوه البصري وأثره على الذائقة الجمالية للإظهار العمراني في محافظة بابل (دراسة وفق معايير الذائقة الفنية) . من منحى يختص بالذائقة الجمالية للمتلقي ومديات تنميته الثقافية ، والكشف عن الفوضى المنتشرة في مركز محافظة بابل والتشوهات البصرية من جانب الاظهار العمراني في المدينة ، كالبنيات الغير متناسقة وافتقارها لأساسيات وعناصر التصميم المعاصر ، وضيق الشوارع وتهالكها ، وغياب المساحات الخضراء والساحات العامة للترفيه ، إذ تضمنت الدراسة الحالية عدة مباحث كان الأول منها (التشوه البصري وغياب المعايير الجمالية العمرانية) ، أما المبحث الثاني (مظاهر التشوه البصري العمراني في محافظة بابل) ، إضافة إلى الفصل الثالث الذي تضمن ، تحليل عينة البحث التي كانت نماذج لمشاهد واقعية من مناطق مختلفة لمركز المدينة ، فضلا عن النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة .

الكلمات المفتاحية :

التشوه البصري ، الاظهار العمراني ، الذائقة الجمالية

Research Summary

The current research is concerned with studying the issue of visual distortion and its impact on the aesthetic taste of the urban display in the province of Babylon (a study according to the standards of artistic taste). From an approach concerned with the aesthetic taste of the recipient and the extents of his cultural development, and the detection of the chaos spread in the center of Babil Governorate and the visual distortions on the part of the urban appearance in the city, such as inconsistent structures and their lack of the basics and elements of contemporary design, the narrow and worn out streets, and the absence of green spaces and public squares for entertainment, as the study included There are several current investigations, the first of which was (Visual Distortion and the Absence of Urban Aesthetic Standards), and

the second topic (Manifestations of Urban Visual Distortion in Babylon Governorate), in addition to the third chapter, which included the analysis of the research sample, which was models of real scenes from different regions of the city center, as well About the results and conclusions reached by the researcher.
key words: Visual distortion, urban display, aesthetic taste

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً : مشكلة البحث

يعد الخوض في الدراسة الحالية وبالتحديد موضوعة التشوه البصري التي تعاني منها أغلب المدن العراقية عامة ومحافظة بابل خاصة ، محض ترف فكري ، يرتبط بالذائقة الجمالية للمتلقي ومدى تنميته الثقافية ، والأثر الحضاري على المستوى العالمي للمدينة ، ولكن تلك القضية تتمتع بأهمية خاصة ، وذلك لما لها من تأثير مباشر في تشكيل الحالة السيكولوجية ، والمزاج النفسي العام للأفراد والجماعات على حد سواء ، مما يشاهده من عدم تخطيط عمراني عصري للمدينة ، والفوضى المنتشرة في كل مكان . إن اكتظاظ المدينة بالأبنية التي تفتقر للتنظيم ، وضيق الشوارع وتهالكها، وغياب المساحات الخضراء والساحات العامة للترفيه هي من أهم مسببات التشوه البصري ، فالتخطيط العصري للمدن ذات علاقة بالبعد الثقافي لسكانها ، فيشار لها أنها مدن تهتم براحة قاطنيها ومشاركتهم جميعا في المجال العام، وهو جانب مهم في إشاعة السعادة وانطلاقا من طرح أرسطو معنى السعادة ، يحاول الكاتب والخبير الحضري الكندي تشارلز مونتغومري في كتابه « المدينة السعيدة » تحديد ما الذي يجعل المدن سعيدة ؟ أو بالأحرى ما الذي يجعل سكان مدينة ما يقولون إنهم سعيدون فيها ؟ فهو ينقل في كتابه عن أرسطو أن السعادة لا تتحدد بالشعور بالبهجة فحسب ، بل تتعلق بكون الشخص فردا فعالا في مجتمعه . مما تقدم يمكن إيجاز مشكلة الدراسة الحالية بالتساؤل الآتي :

١. ما هي مديات التشوه البصري وأثره على جماليات الاظهار العمراني في محافظة بابل؟

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه :

١. يهتم البحث الحالي بدراسة موضوعة التشوه البصري المنتشرة بشكل واسع في البيئة العمرانية لمحافظة بابل سعيا في ايجاد حلول لهذه الظاهرة .
٢. يمثل البحث الحالي محاولة فحص مديات تأثير التشوه البصري على جماليات اظهار الواجهة العامة لمحافظة بابل على نطاق اماكن مختلفة من مركز المدينة .
٣. يهتم البحث الحالي بتحديد أسباب التشوه البصري ومشاكله التي تعمل على تشويه المشهد الجمالي للمدينة .

ثالثاً : هدف البحث :

الكشف عن التشوه البصري و اثره على الذائقة الجمالية للإظهار العمراني في محافظة بابل .

رابعاً : حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالاتي:

١. الحدود الزمانية : (٢٠٢٢)

٢. الحدود المكانية : العراق ، محافظة بابل ، مركز المدينة .

٣. الحدود الموضوعية : دراسة التشوه البصري وأثره على الذائقة الجمالية للإظهار العمراني (البنايات التجارية) في محافظة بابل ، بأخذ صور لعينة واقعية لمناطق مختلفة من مركز المدينة .

خامساً : تحديد المصطلحات :

التشوه البصري Visual pollution (اصطلاحا)

مصطلح يطلق على العناصر البصرية غير الجذابة ، سواء كانت المناظر التي لا يريد الشخص أن ينظر إليها، وتعوق قدرة المرء على التمتع بالمنظر العام والبيئة المحيطة عن طريق خلق تغييرات ضارة في البيئة الطبيعية ، (اللوحات الإعلانية ، النفايات ، الأسلاك الكهربائية ، الوان المباني) [١] .

التشوه البصري (اجرائيا)

قضية جمالية ، تتلخص بضعف قدرة المرء على الاستمتاع بمنظر أو مشهد جمالي ، وقد يكون التشوه ناتج عن تشوه المنظر ذاته مثل طلاء المباني ، تشابك الاسلاك ، تراكم النفايات ، أو عن حجب الاستمتاع به ، كوضع لوحات إعلانية في موقع غير ملائم ، أو الاخفاق في التخطيط والتصميم المعماري للمدينة .

الاظهار العمراني Architectural presentation (اصلاحا)

بيان العناصر المشتركة في تكوين الكتل المعمارية ، وتجسيد يمكنه نقل الجانب ثلاثي الأبعاد للتصميم من خلال وسائط ثنائية الأبعاد – صورة – ، مما يوفر معاينة لكيفية ظهور المشروع في على الواقع [٢] .

الاظهار العمراني (اجرائيا)

تناسق الشكل الخارجي للكتل والأبنية من منظور جوي ، وفي العرض الخارجي، تكون زاوية المشاهدة من خارج المبنى ، وما يظهر على الشكل في تكوينه من تناغم او تشوهات بصرية عند الرؤية .

الفصل الثاني

المبحث الاول : التشوه البصري وغياب المعايير الجمالية العمرانية

عند قراءتنا لتسلسل أشكال الطبيعة عبر مراحل التاريخ المختلفة نجد أن أثر الإنسان كان واضحا بكل مرفقاتها ، من خلال ما تركه من رسومات على الكهوف أو ما نقشه على الأعمدة والأقواس ، من خلال المعابد الضخمة والأواني المزخرفة ، وإن كان كل ما سبق ذكره ماديا ملموسا فإنه لم يكن يخلو من القيمة الجمالية التي تُعبّر عن

رغبة الإنسان في تجلّي قيمته الحضارية (الحضارة التي تُخرجه من المُباشرة ومن التعامل الحتمي مع الطبيعة) ، فرغم أنه كان يبحث عن سـدّ حاجاته اليومية كان في ذات اللحظة يسـتجيب لرغبة كامنة فيه كي يتجاوز المنفعة البحتة ويُحقق خلال الجمال تفرّده ، أي يُحقق وجوده وكينونته ، أنه صـحيح يعيش في الطبيعة ، لكنه منفصل عنها بالقيمة التي يُضفيها على الأشياء واكسائها صفة جمالية ونفعية بنفس الوقت .

هكذا تماما كان يتجلّى الإنسـان في كل ما ترك من أثر خلفه من العمران في المدن القديمة والحصـون والكنائس والمسـاجد والسـاحات العامة وحتى في أبسـط الاشـياء ، كالصـحّون المليئة بالنقوش حتى أكبر قلعة شُـيّدت بقدرة على الإبداع والتميّز هائلة، غير أن هذا النسـق المتدفّق من التميّز انحسـر بشـكل كبير رغم تنامي العلوم والتي كان من شـأنها أن تُسـهّل على الإنسـان تطوير إمكانياته ليصـل إلى مسـتوى أرفع من الجمال. لكن يبدو أن العلم صـار هو الهدف في حدّ ذاته وليس الوسيلة لذلك صـارت المنفعة البحتة هي أقصـى ما يمكن أن يصل له الإنسان اليوم منفعة مُجرّدة من روح الإنسان الذي أوجدها [٣] .

نستذكر في هذا قول للفيلسوف (جورج سانتيانا) في كتابه الإحساس بالجمال: "وإدراكنا لجمال الفنّ هو إدراك للقيمة التي أضفناها نحن إلى الأشياء." يعني أنه حين نتعامل مع الأشياء بصفة مُباشرة جدا فإننا نتعامل مع "الوظيفة" أي المنفعة التي نجنيها من ذاك الشيء وحين يصبح الإنسان واعيا بذاته لا يعمل كالآلة فهو يسير بخطّ المنفعة مُرافقة مع خطّ الجمال، يُضيف لمسته الخاصة ويطبع حضوره في كل ما يُحيط به، إضفاء القيمة على الأشياء هو فعل إنسانيّ بامتياز.

فتشوهت مشـاهد الجمال كثيرا في كل أوجه الحياة البشرية بصـفة عامة ، وظهور التشوه البصـري من ابرز المشـاكل التي تعاني منها العديد من المدن في بلدان مختلفة من العالم ، وهو كل ما يؤذي نظر الإنسـان ويسـبب له الانزعاج وعدم الراحة ، والقلق النفسـي على المدى الطويل ، بحيث يفقد الحس الجمالي من حوله، وذلك باسـتبدال المناظر الجميلة بأخرى متضـاربة ومتنافرة ، وبمعنى أسـهل إنه عبث الإنسـان بالذوق العام ، وخدشـه عمداً أو من دون قصـد ، وتحويل محيطه إلى مكان يعج بالعناصـر السـلبية ، والتي تؤدي إلى اختفاء الصورة الجمالية من كل شيء .

ان غياب اللمسـة الجمالية وانتشـار القبح وافتقاد قيم النظافة والنظام والتناسـق في كل ما تقع عليه عين الانسان من مفردات بنائية وعمرانية طبيعية أو مصنعة ، كل هذا يقع على عاتق التشوه البصري[٤].

وجميع الإضـافات أو الكتل العمرانية غير القانونية والغير منظمة ، أو المسـاحات غير المصـممة ، أو أية تكوين أو إضافة تتنافر مع الخصائص الجمالية .

وتتعدد أسباب التشوه البصري متمثلة بسوء التخطيط العمراني للمدن ، وقلت الكفاءة ، أو عدم التخصص عند اصـحاب القرار ، ورداءة تصـاميمها الفنية والتفاوت الكبير في الطبقات الاجتماعية ، كما يلعب التقدم الاقتصـادي دوراً كبيراً وفعالاً في نشـوء أو اختفاء هذه الظاهرة السـلبية ، ففي البلدان الغنية والمتقدمة تضـبط القوانين والنظم والوعي الاجتماعي والثقافي ظاهرة التشـوه هذه وتعمل على الحد منها في حين تتسـبب فوضـى

الاقتصاد الضعيف والمشتت وقلة الوعي العام والخاص بسيطرته على صورة العاصمة والمدن الكبرى بحيث تصبح المناظر البشعة أمراً طبيعياً ومألوفاً للعين البشرية ، ليرافقها تخلي الإنسان عن المعايير الجمالية [٥] .

إن التشوهات البصرية لها العديد من الأشكال والأنواع ، التي تشمئز العين عند النظر إليها فمن هذه الأنواع [٦] :

١. الألوان الغير متناسقة : يعتبر تناسق الألوان من إحدى جماليات الشيء، سواء كان هذا الشيء هو مبنى معماري أو لوحة فينة ، فهناك الكثير لا يملك لمسة تنسيق الألوان، لإخراج شيء جذاب وممتع.
٢. فوضى الملصقات واللوحات الاعلانية : سببت التشوه البصري للمكان لسوء تصميمها وتراكماتها في المكان بشكل عشوائي .
٣. صناديق القمامة والنفايات : تعتبر صناديق القمامة من احدى مسببات التشوه البصري ، اما يكون السبب في انعدامها كليا وتراكم النفايات ، أو عدم توزيعها على الاماكن بشكل صحيح ، أو اختيار وضعها في أماكن غير مناسبة لها .
٤. سوء التخطيط العمراني: تشييد الابنية والكتل العمرانية بشكل غير منظم يفتقر إلى التصميم المعماري العصري ، وظهور العشوائيات من الابنية الغير مرخصة ، كذلك استغلال المساحات الخضراء في تشييد المنازل بسبب التعداد المتزايد للنمو السكاني دون تخطيط وتنظيم .
٥. مما أسفر عن ذلك ظاهرة البناء العشوائي من دون تخطيطٍ ، ولا مراعاةٍ للحسّ الجمالي ، بسبب الوضع الاقتصادي المتدني لهذه الطبقة الاجتماعية ، وسوء ادارة الدولة في الاسكان ، كذلك إن كثيرين ممن يلجؤون إلى المختصّين في الهندسة المعمارية ، لا يعتمدون على المخططات التي وُضعت تحت تصرفهم فيظهر ذلك سلبا على اظهار المباني وتصميمها .

فالإنسان السوي بطبيعته بحاجة الى الجمال ، الذي يعد من الحاجات الإنسانية الأساسية، وهي تميز الكائن البشري دون بقية المخلوقات، فالطفل منذ نعومة أظفاره يميل إلى التمييز بين ما هو جميل وما هو قبيح، فنراه يحب رؤية الزهور والجداول والمناطق الطبيعية المفتوحة ، وحينما ينمو وعيه نراه شغوفاً بالموسيقى، وقد يرتاد المسارح والمتاحف وغير ذلك من أماكن ، لا لشيء إلا لإشباع حاجته في أن يتواجد في بيئة جميلة.

ولتحقيق القيمة الجمالية يفترض أن تتواجد بين عناصر التصميم كل من الوظائف الآتية[٧]:

١. **الوحدة** : من المتطلبات الرئيسية لأى عمل فني ، بل تعتبر من أهم المبادئ لإنجاحه من الناحية الجمالية ، ويعني مبدأ الوحدة في العمل المُصمم أن ترتبط أجزاؤه فيما بينها لتكون جميعها وحدة واحدة فمهما بلغت دقة الأجزاء في حد ذاتها فإن التصميم لا يكتسب قيمته الجمالية بغير الوحدة التي تربط بين أجزائه بعضها بالبعض الآخر .

٢. **التباين :** هو علاقة بين عناصر التصميم تضيف معنى عن طريق إبراز اختلاف بين عنصرين أو أكثر ، يستخدم التباين لشد الانتباه لأحد العناصر من أجل لفت النظر والتنبيه لأمر مهم ، أو إضافة ديناميكية للتصميم .

٣. **المحاذاة :** هي طريقة اصطفاف العناصر في التصميم مما يحقق التنظيم والتوازن .

٤. **التوازن :** وضع أو ترتيب العناصر في شكل معين لتحقيق منظر وشعور معين ، يستخدم التوازن لإضافة ديناميكية في التصميم ، وتعزيز الاحساس بالاستقرار ، ذلك لان توازن الكتل يولد الشعور بالراحة .

٥. **التقارب :** تجميع العناصر في التصميم ، حيث أن العناصر المرتبطة تكون قريبة من بعضها والعناصر الغير مرتبطة تكون متباعدة عن بعضها ، يستخدم التقارب لخلق ارتباط – علاقات – بين العناصر في التصميم كذلك خلق مسافات بين العناصر .

٦. **التكرار:** إعادة استخدام العناصر المستخدمة في التصميم أو عناصر مشابهة لها، ويستخدم التكرار لتوليد الشعور بالوحدة أو الترابط وتحقيق التناسق .

٧. **البساطة :** هي تجريد التصميم لعناصره الاساسية دون الاخلال في معنى ورسالة التصميم ، يجب تجنب الكتل الزائدة من عناصر التصميم والمعلومات التي لا حاجة لها وعدم تطبيق أكثر من فكرة في نفس التصميم لكي نتجنب التنافس بين العناصر ونحقق انسجام بين العناصر .

٨. **التوظيف:** النظر في الهدف الاساسي للتصميم وكيف تم تنفيذ التصميم لتحقيق الهدف المطلوب.

وان فقدت هذه الوظائف أو جزءا منها في التصميم يؤدي ذلك إلى (التشوه البصري) في العمل المنجز، الذي يمكن ان نحدد ملامحه بالاتي [٨] :

١. تنافر الشكل والنسب واللون والحركة .
٢. كل ما ينقص من النظافة والسلامة والأصالة .
٣. وجود عنصر يتنافى مع المعالم البيئية ويبدو دخيلا على البيئة .
٤. كل ما يخدش الذوق العام سواء بالرسم أو الإشارة أو الكلام .
٥. كل العوامل التي تقلل من تكامل الإحساس الجمالي للبيئة .

فتراجعت القيمة الجمالية وتغيبت الذائقة الفنية في أسلوب حياة الإنسان المُعاصر بشكل يُثير الدّهشة ، على عكس ما كان من قبل ، في عقود مضت ، كانت فيها انشطة الانسان في خلق الجمال والعمارة والفن لها تعبيرا مُميّزا على فرادته وحضوره الحضاريّ العمراني كان يحمل طابع الحياة لأنّ الخَلق والإبداع يُدخلان الروح في عالم الأشياء ، لأنّ الجَمال من صميم التجربة البشرية يسير معها في توافق ، فهو حين كان يُشبع حاجاته الماديّة ، في نفس الوقت يروي شغفه بالجَمال والفنّ في الاساس ، هندسة العمارة ، تصميم المنازل وأثاثها ، تخطيط المُدن بأكملها هي أبلغ تعبير عن كون المنفعة كانت لا تنفكّ عن الجمال أبدا .

كما حاول الكثيرون أيضـــا إيجاد علاقة تربط بين مفهوم الجمال وعالم العمارة ، فمنهم من رأى بأن هذا الجمال هو جزء لا يتجزأ من الشـــيء، ومنهم من رأى النقيض في كون أن تعبير الجمال يكمن في ذهن المتلقي فقط بحيث يكون مدى تأثيره في رؤية جمال الأشياء، وليس في كيفية تجسيد الجمال في الأشياء على نحو مادي ملحوظ ، وإنما يتجسـد في الفكر، وهي النظرية التي اتضـح فيما بعد ضـعفها بسـبب أن (الجمال) إذا وجد فإنه سـيكون ملحوظا ، اي أن الأشـياء في أغلب الأحيان لا يظهر جمالها إلا بعد تدخل البشـر، الذي بدوره يحورها ويبلورها لأشياء تحاكي ذلك الحس الذي يستشعر ويتلقى الجمال [٩] .

أي لابد من جمال محسـوس وملموس (تقريبا) حتى يتلقاه فكر الإنسـان ويثير فيه الشـعور بالجمال، وبالتالي فإنه في العمارة عند تواجد أي مبنى أو شـكل فلا بد أن تكون فيه نقاط معينة أو أن يحتوي على شـيء يجعله في ذروة الإتقان والقوة في التعبير مما يدعونا للإعجاب بهذه النقاط ، أو فلنقل المعايير التي يجب أن يتوافر عليها المبنى أو الشـــكل ظلت إلى فترة طويلة خاضـــعة لمفهوم (فيتروفيوس) الذي كان أول من رأى بأهمية الوظيفة والجمال والمتانة كعناصـر أسـاسـية في العمارة ، وكان يعتقد بأن جمال الأشـياء هو نتاج لتوافق أجزاء الشـيء تبعا لعلاقات معينة بين أجزاءه ، مدروسـة بنسـب معينة (كالنسـبة والتناسـب في جسم الإنسـان) بحيث كلها مرتبط ببعض فإذا نزع شـــيء منها أدى إلى تشـــوهها ، وهذا الفكر اســـتمر في تأييده الكثير من المفكرين لفترة طويلة وقد ارتكز على خلفية أن الجمال وصـــف خارجي في حين أنه ينبغي حتى يتم الربط بين الجمال والعمارة ، وحتى يكون الجمال وصـفا لها وناتجا عنها وجزء لا يتجزأ منها أن نتخلى عن تلك النظرة التي من خلالها يتم النظر للجمال كوسـيلة وصـف وتعبير مجرد إن نشـوء هذا الفكر الذي اجتاح عالم العمارة وبقوة (الارتباط الوثيق بين الوظيفة والعمارة) يعتقد أنه ظهر في عصـر الحداثة بداية القرن (العشـرين) عند الغرب ، متمثلا في تلك المقولة الشهيرة (الشكل يتبع الوظيفة) [١٠] .

أي أن الجمال يأتي نتيجة مكملة لوظيفة المبنى ، فالوظيفة لابد أن تتحقق أو لا حتى يتحقق جمالها ، فإذا لم تتحقق الوظيفة بداية فبالتالي تعتبر تقنيا ومعماريا غير مســـتوفية لشـــروط الجمال لكونها غير ملائمة وظيفيا ، أي أنه يؤدي المبنى وظيفته بطريقة منطقية وتلقائية بحيث ينســجم الشــكل مع تفاصــيله الإنشــائية والمعمارية ، فكلما زاد الانسـجام بين هذه التفاصـيل وفكرة المبنى كلما تحقق (مفهوم الجمال) ، وبالتالي يكون القصد هو أنه إذا نجح المبنى في تحقيق البرنامج الوظيفي الذي أقيم من أجله يكون نجح أيضا في تكوين شكله ومظهره الخارجي المقبول بطريقة تلقائية [١١] .

هكذا فسـر الكثيرون أن الوظيفة والجمال هما علاقة طرديه ، كلما اتقنت الوظيفة تبعها الجمال حتى أنه كان للبعض أراء تشـجع الاهتمام بالوظيفة يقول (سـقراط) في هذا: (أن كل شـــيء ذو فائدة هو رائع جميل ، فالأشياء التي تسبب ضررا للإنسان قبيحة رغم تناسب أجزائها في جمال الصنع). وفي هذا ايضا نجد (ارنهايم) يدافع عن وجهة النظر التي ترى ضرورة تعبير المبنى عن وظيفته ، إذ يذكر: " ان التوافق بين الملامح البصرية

ووظيفة المبنى مطلوب حتى لا ينخدع الانسان ، وإنه يجب أن تعكس الصورة الذهنية للمبنى الاطار العام الوظيفي " [١٢] .

لذا فأن اهمية الترابط بين الجانب الرمزي ، الذي يجب ان يثير لدى المتلقي احاسيس معينة تتفق واغراض المبنى ، والجانب الجمالي بترابط عناصر التكوين البصري ، هذه المعايير التي شوهت في وقتنا الحاضر ، فأن الجمال في العمارة اعتماده الأكبر ليس بكثرة الزخارف الزائدة بل في البساطة المطلقة في التكوين، ورشاقة النسب ، وصراحة التعبير، والمنفعة التامة النابعة من إنشاء مبنى في صورة حقيقة للغرض الذي أنشأ من أجله ، ومن ثم يكون التكوين متكامل ومتناغم فيه كل الخصائص الجمالية والوظيفية، وبالتالي نستطيع أن نقترب من تحقيق التوازن المعماري المتمثل في الوظيفة والجمال والمتانة والاقتصاد[١٣].

ومن هنا نرى ان الجمال الفكري الوظيفي هو وحده الذي يميز العمارة بأغراضها الانتقائية عن الفنون الاخرى كالرسم والنحت .

المبحث الثاني : مظاهر التشوه البصري العمراني في محافظة بابل

محافظة بابل هي إحدى المحافظات الواقعة في وسط العراق جنوب العاصمة بغداد، وخامس أكبر محافظة من حيث عدد السكان في العراق ، تبلغ مساحة محافظة بابل (٥٣٠٧) كيلومتر مربع ، وتمثل بذلك نسبة مقدارها (١,٢%) من مجموع مساحة العراق وتضم (١٦) وحدة إدارية (ناحية) تشكل (٤) أقضية ، ويقدر عدد سكانها بنحو ٢,٠٦٥,٠٤٢ مليون نسمة بحسب تقديرات وزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠١٨ [١٤] .

إن من المتعارف عليه منذ فترات تاريخية قديمة ، لكل مدينة أسلوبها المعماري الذي يميز بنائها عن مدن البلدان الاخرى ، وربما يتغير التصميم العمراني من عصر الى آخر ومن حضارة الى أخرى، ولكن يذهب المختصون الى أن الأسلوب المعماري لمدينة ما يمثل هويتها الجمالية في البناء، والتي لا يمكن التنازل عنها أو تجاهلها أو التفريط بها تحت شتى الذرائع، كون تلك العمارة تتسم بتصاميم وخطوط ودوائر ومنحنيات وأشكال هندسية لها خصوصية تميزها عن سواها من الأمم ، وهذا ما تميزت به مدينة بابل القديمة عالميا وليومنا هذا شكل (١ – ٢ – ٣) .

الشكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

أما انتشـــار الأحياء الســـكنية العشـــوائية ، شـــكل (٤ – ٥) في مركز محافظة بابل يعد تهديدا كبيرا للمستوى الثقافي والعمراني ، وشوارعها الضيقة المتداخلة ، وأكوام القمامة المنتشرة في الأزقة ، فإننا في الحقيقة سوف نشاهد تلوثا بصريا من الدرجة القصوى، ما ينعكس ذلك على المزاج العام ويؤثر على نفسية الفرد ويجعله في حالة من الإرباك والعشـوائية وعدم التركيز، مع الشـعور بنوع من الفوضـى في الأشـكال والبنايات والسـاحات والقمامة شـكل (٦ – ٧ – ٨) والحفر التي تملأ الشـوارع ، مع غياب التناسـق في التصـاميم والألوان وانعدام المسـاحات الخضـراء شكل (٩ – ١٠) ، ما يؤدي بالنتيجة إلى إصـابة العين بتلوث بصـري حاد ينعكس على التفكير والمزاج ويصيب النفس بنوع من الكآبة والضمور والتذمر والسخط .

شكل (٤)

شكل (٥)

شكل (٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

شكل (٩)

نرى تردي كبير في الوعي الثقافي وتراجع الذوق العام بصـورة كبيرة ، يتضـــح هذا من خلال العبث بأشـــكال الســـاحات والجدران والشـوارع ومدى الإسـاءة التي يلحقونها بالتصـميم المعماري للمدينة ، وتفشـــي مثل هذه الأفعال الغير منضـــبطة ، فقد بات الشـــارع مكانا لعرض كل ما يريده الأشـخاص والجماعات والعشـائر، وحتى الجهات المتنفذة في السلطة، كالأحزاب والكتل السياسية والشخصيات التي تنضم إليها ، والاستيلاء على مساحات حيوية في

شكل (١٠)

المحافظة وانتشار الكتل من البناء الغير متكامل بشكل واسع شكل (١١ – ١٢ – ١٣ – ١٤ – ١٥ – ١٦ – ١٧ – ١٨) ، فإذا كانت السلطة نفسها لا تعبأ بالعمارة ولا شكل المدينة ولا تصميمها ، ولا تعنيها الإساءات التي تُلحَق بها ، فما بال الآخرين الذين لا يردعهم مانع ذاتي ولا خارجي، خصوصا أننا في العراق نفتقر لقانون حازم ينظّم حالات النشر في الأماكن العامة، ويحمي الشكل المعماري للمدن من التشوه والانتهاك .

١١

– ١٢ –

– ١٣ –

– ١٤ –

– ١٥ –

– ١٦ –

– ١٧ –

١٨ –

كذلك عدم وجود قانون يحدد من ارتفاع المباني أو تحديد المواد المســتخدمة في البناء ، فظهرت بعض البنايات بارتفاع ثلاث طوابق أو أربعة بجانب بناية من طابق واحد ، يظهر هذا بشكل كبير في الشوارع التجارية الرئيسـية في مركز المدينة (شـارع ٤٠ ، شـارع الجمعية ، شـارع ٦٠ ، شـارع الجبل ، باب الحسـين ، شـارع الاطباء) . شكل (١٩ – ٢٠ – ٢١ – ٢٢ – ٢٣ – ٢٤) .

شكل (١٩)

شكل (٢٠)

شكل (٢١)

شكل (٢٢)

شكل (٢٣)

شكل (٢٤)

ولا يخفى على الجميع أهمية مفهوم «الكثافة السكانية» في عملية التخطيط والسيطرة النوعية على الطريقة التي تنمو بها المدينة وعلى البيئة العمرانية ككل ، لغياب سيطرة البلدية على تنظيم العمران في مدينة الحلة ، فلقد انتشرت خلال السنوات العشر الأخيرة ظاهرة تقسيم قطع الأراضي السكنية السابقة ، والتي كانت مفرزة أساسا على مساحات شيدت عليها بيوت واسعة ، إلى تقطيع مساحات صغيرة للبناء غير نظامية وغير مخطط لها هندسيا .

مما تقدم يمكن ايجاز اهم اسباب التشوه البصري في محافظة بابل(مركز المدينة) :

١. **سوء التخطيط العمراني** : يعمل التخطيط العمراني الأخذ بيعن الاعتبار الحاجات والإشكالات الناجمة عن ديناميكية المجتمع وتطوره ، بالاستناد على دراسات تستوعب واقع المدينة وحاضرها والعوامل المؤثرة في ذلك لتحقيق وظيفتها في ظروف حسنة ، لبلوغ مستقبل أفضل وتحقيق متطلبات ما يعرف بالتنمية الحضرية ، للأسف اليوم أضحى المجال العمراني في محافظة بابل متلكأ ، بسبب سوء التخطيط الذي لم يراعي الكثافة السكانية ، وعدم استخدام المخططات التنظيمية في استغلال المساحات وانشاء البنى التحتية بواجهة عصرية .
٢. **اسباب اقتصادية** : يؤدي نقص الامكانيات الاقتصادية لدى الفرد الى اقامة مناطق سكنية تفتقر للتخطيط وحسن الانجاز (العشوائيات) ، فتستخدم مواد اقل تكلفة واقل جودة وغير صالحة للبناء ، مما يؤدي الى تشوه الواجهة العمرانية للمدينة .

٣. **اسـباب اجتماعية :** نقص الوعي الثقافي والبيئي ، ونقص الشـعور بالمواطنة ، وانعدام الذوق العام يؤدي بالفرد الى القيام ببعض السلوكيات الغير حضارية ، الرمي العشوائي للنفايات ، تربية الحيوانات الاليفة في الاماكن الغير مخصـصـة الاغنام والابقار وتجوالها في الاحياء السـكنية، التعدي على الممتلكات العامة كالأرصفة والشوارع ، امتداد اسلاك الكهرباء بطريقة عشوائية .

٤. **اسـباب قانونية :** عدم اتخاذ قرارات رادعة للحد من المخالفات ، وضـعف تطبيق الاجراءات الجزائية في ازالة المخالفات ، تدخل في ذلك عدة جوانب الاهمال وعدم المسؤولية ، الرشوة ، المحسوبية .

٥. **مخلفات التكنولوجيا والتقنية:** عملت التكنولوجيا على مضـاعفة النفايات وسـاهمت كثيرا في انتشـارها، فالصناعة وما تنتجه من مواد مختلفة ومستهلكة وما تطرحه المعامل من مخلفات صلبة وسائلة ، في ظل تجاهل الدولة لهذه المسببات تعتبر من اهم اشكال التلوث البصري .

المؤشرات :

١. يعد التشوه البصري تدهور مرئي وسوءا للمنظر العام للكتل والفضاءات ، لتعرضها لتغييرات ضارة على الهيئة الاخراجية العامة لها مثل : (اللوحات الإعلانية ، النفايات ، الأسـلاك الكهربائية ، الجدران والمباني الغير مكتملة البناء ، أيضا الازدحام المروري قد يعتبر من أحد أوجه التلوث البصري .

٢. كل ما يتسبب به الانسان على احداث تغيير على الطبيعة يعد تشوها بصريا بمختلف أشكاله .

٣. إن تسـبب الإنسـان بالعبث بالذوق العام ، وخدشـه عمداً أو من دون قصـد ، وتحويل محيطه إلى مكان يعج بالعناصر السلبية ، واختفاء الصورة الجمالية يؤدي فقدان الحس الجمالي والقلق النفسي على المدى الطويل .

٤. يعد الاظهار العمراني من الدلالات المهمة لتقدم المدن .

٥. من أهم أسباب التشوه البصـري هو سوء التخطيط العمراني للمدن وقلة الكفاءة لدى اصـحاب القرار ، إضافة إلى العامل الاقتصادي يعد من الاسباب الرئيسة في تطور العمران في المدن .

٦. ان الحاجة إلى الجمال ، يعد من الاساسيات الإنسانية ، لتميز الكائن البشري دون بقية المخلوقات.

٧. يعد غياب اللمسـة الجمالية وانتشـار القبح وافتقاد قيم النظام والتناسـق في كل ما تقع عليه عين الانسـان من مفردات بنائية وعمرانية طبيعية أو مصنعة ، كل هذا يقع على عاتق التشوه البصري.

٨. ان للترابط أهمية كبيرة بين الجانب الرمزي، الذي يجب ان يثير لدى المتلقي أحاسـيس معينة، والجانب الجمالي بترابط عناصر التكوين البصري.

٩. ان كل العوامل التي تقلل من تكامل الإحسـاس الجمالي للبيئة ، تؤثر سـلبا على الذائقة الجمالية مما وتنتج تشوها بصريا .

١٠. تعد عناصر التكوين من أهم اسباب تحقيق البعد الجمالي في تصميم و اظهار المباني العمرانية.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث :

لتحقيق هدف البحث الحالي ، ارتأت الباحثة بجمع مجتمع البحث عن طريق جولة ميدانية ، والتقاط صور لمشاهد واقعية بشكل تجوال بمناطق مختلفة من مركز محافظة بابل ، والتي التقطت بعدسة الباحثة (حصرا) ، مثلت أهم الشوارع التجارية والتقاطعات الرئيسية إضافة إلى الساحات العامة والمناطق السكنية ، فرصدنا تحديدا (٥٠) مشهدا يمثل موضوعة البحث والواقع العمراني في مركز محافظة بابل.

عينة البحث :

اتخذت الباحثة عينة للبحث مجموعة من المشاهد المصورة من مجتمع البحث الحالي ، والتي بلغ عددها (٥) أنموذجا، وتحديدها بالطريقة القصدية على وفق انتمائها لظاهرة التشوه البصري العمراني ، اذ تتوافق خصائصها بما تم التوصل الية من المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري ، وقد جاء الانتقاء للنماذج المختارة في ضوء المبررات الآتية :

١. مثلت هذه الصور مشاهد حية لواقع الاظهار العمراني من مركز محافظة بابل .
٢. تعد نماذج عينة البحث صورا لمناطق مهمة ورئيسية في مركز المحافظة .

منهج البحث :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، في تحليل عينة البحث ، وبما يتفق مع تحقيق الهدف للبحث الحالي

تحليل العينة :

انموذج (١)

المكان : بابل / شارع ٤٠

سنة توثيق المشهد : ٢٠٢٢

تتمظهر الكتلة المعمارية بهذا المشهد تصميم بطابع الـــ(modern) بتوظيف الحروف الانكليزية في التصميم مستوحاة من اسم البناية وباستخدام اللون الابيض والاحمر والاسود باستخدام مادة (Aluminum composite panel) المتعارف عليها محليا بـــ(الكوبوند) والزجاج في تغليف واجهة البناية . ان الإدراك البصري أحد أهم وسائل التعرف على خصائص التشكيل البصري واستيعاب العلاقات بين عناصره المتنوعة ، فالإدراك البصري يحتاج الي قدر من المعايشة مع البيئة والتفاعل مع الكتل البنائية

والفراغات لاستيعاب العلاقة بين تلك المقومات المتنوعة وترجمه الصورة البصرية الى احاسيس او انطباعات تجاه هذا المكان .

إذ يدرك الإنسان بصرياً ما حوله على أربعة مستويات مختلفة تبعاً لمستوى نضجه العقلي والإدراكي ، هي إدراك الشكل ، إدراك اللون ، ادراك الفراغ ، الادراك الحركي ، تأتي هذه المدركات كدفعة واحدة عند المتلقي في عملية اسقاط الرؤية البصرية على الاخراج العام للكتلة .

فندرك هنا التشوه البصري من خلل في مقياس الكتلة نفسها وعلاقتها بما يجاورها من الكتل، كذلك تنوع واختلاف الوحدات المعمارية المجاورة بالارتفاع والتصميم والاظهار العام، مما يثير احساس بعدم التناسق ، وعدم تكامل العناصر البصرية وعزلة بعض العناصر كذلك عدم الاستمرارية في العناصر والتشتت عند نقط اتصال المسارات ، إضافة إلى عدم تحقيق التوازن في التصميم وانحياز الكتلة الاكبر في التصميم إلى جهة اليسار للمتلقي ، أدى إلى ضعف التصميم من الناحية الفنية الجمالية . كما نرى من جانب الاخراج الكلي للمشهد والذائقة الجمالية ، فقدان أهم أسس التصميم المعماري ، الكتل البنائية المختلفة ، انعدام الرتابة ، الفراغات العمرانية ، وعناصر التشكيل ، كذلك اختيار اللون الاحمر والاسود ، والذي كان الهدف منه تميز الكتلة المعمارية في اظهارها عن باقي الكتل المجاورة لها .

ان من أهم مؤشرات نجاح التشكيل البصري للتجمعات العمرانية الحضرية والمدن القائمة ، هو أن تتمتع كل منها بطابع وشخصية منفردة من خلال الأسلوب المتبع في تشكلها العمراني الذي يعكس مضمون تقدم العمران الحضري ، والذي يفتقر إليه المشهد هنا ، فهو ناتج طبيعي لتطبيق الأسس والمعايير التصميمية والتخطيطية السليمة بما تحقق الأغراض الوظيفية والجمالية .

انموذج (٢)
المكان : بابل / شارع الجمعية
سنة توثيق المشهد : ٢٠٢٢

يمثل المشهد هنا كتلة لبناية تجارية على شارع تجاري رئيس تميزت بالاستطالة تكسوها القضبان الحديدية على مدى ارتفاعها بلون الكونكريت (الاسمنت) ، تجاورها ابنية بسيطة لمحال تجارية ذات طابع ونسق عشوائي في التصميم ، نلاحظ هذا من خلال الاظهار الكلي لنسق الكتلة التي افتقرت بهيئتها لكل عناصر التصميم الفنية والجمالية .

ان كل ما يتواجد من عناصر البيئة العمرانية التي يصطنعها الإنسان تؤذي الناظر من مشاهدتها وتفقده الإحساس بالقيم الجمالية والتشكيلية وهي تأثير ناتج عن رؤية مناظر أو مظاهر غير جمالية من عناصر البيئة المعمارية لا تتلائم مع البيئة الطبيعية أو المناخية أو الوظيفة ، وكذلك مع القيم الجمالية والحضرية ، وهذا

التلوث البصري أيضا " يتواجد نتيجة سوء التخطيط أو سوء الاستخدام الذي يتسبب عن بعض السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية الخاطئة ، وهذا ما يؤثر بدوره على الحالة النفسية للإنسان وهويته الحضارية والثقافية بشكل عام .

ولا يقتصر التشوه البصري على تصميم الكتلة العمرانية هنا فقط ، بل كل عناصر البيئة المحيطة بها ، التي لها تماس مع المجتمع والانسان بكافة مخلفاته كالنفايات والاسلاك وغيرها من التشوهات الغير مقبولة من هنا اعتبر التلوث البصري مسألة نسبية ترتبط بالخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الغير مسؤولة بسبب قصور الوعي الاجتماعي والثقافي.

فتشكلت واجهات المباني المجاورة هنا تشوهات بمختلف الطرز المعمارية ، فهذا حديث وهذا زجاجي وذاك قديم وكأنها في بهرجة وتنافس لإبراز الكتلة المعمارية فقط عن غيرها ، وكلها تمظهرت بذات قيم لا تتناسب أو تتجانس مع بعضها ، بل تتنافر مع بيئتها العمرانية ولا تراعي مستوى الاظهار الجمالي العام . كما افتقر العمل إلى التناغم اللوني ، إذ يلعب اللون دوراً هاماً في إعطاء تأثير جمالي للمباني ، من حيث اتصالها بالطبيعة أو الانفصال عنها ، وارتباط اللون بالبيئة الطبيعية يأتي من خلال ارتباطه بالجمال الطبيعي وهذا لا ينطبق هنا في التصميم .

انموذج (٣)
المكان : بابل / شارع الجبل
سنة توثيق المشهد : ٢٠٢٢
يظهر الشكل هنا على هيئة مبنى متهالك قديم مهمل غير صالح للسكن او الاستخدام ، على ارتفاع بسيط لطابقين كما يبدو في واجهة البناية شبابيك متساوية مقسمة بصورة متناظرة بين الطابق الاول والثاني ، تكسو واجهة البناية قطع الاعلانات القديمة ، وتم توظيف الطابق الارضي محلات بسيطة .

هذه التشوهات البصرية تتمثل بتشوه الفراغات الخارجية، وانعدام التصميم والتنسيق في المباني والفراغ والميادين العامة والشارع ذاته والمدنية ككل ، وعدم المواكبة للتطور العمراني المعاصر ، واقتصار أعمال الترميم والتصميم للفراغات الخارجية على بعض عمليات العناصر التجميلية المشوهة التي تفتقد إلى معايير الجمال ، ويضم مركز محافظة بابل العديد من الشوارع التجارية والأحياء الرئيسية العديد من البنايات المهملة أو التي منها ما هو آيل للسقوط ، وهي ليست منعزلة عن محيطها وإنما تجاور العمارات والمباني الحديثة وهي بذلك تشوه المنظر العام للشوارع التجارية ، ولمعالجة هذه الحالة يفترض على الحكومة المحلية وضع جدول زمني لإزالة المشوهات العامة للمدينة بما فيها المباني القديمة عن طريق إلزام الملاك بإجراء الصيانة الدورية للمباني والواجهات الخارجية للمبنى ، لأن تركها عرضة للإهمال يترتب عليها أضرار اجتماعية خطيرة ، فضلا

عن تشـويه المنظر الجمالي والحضـاري للمدينة في ظل هذا الكم من التطور العمراني في الدول المتقدمة . كما أن حدوث تشـــوهات وعيوب في المباني ، ناجمة عن أســـباب مناخية وعوامل بيئية طبيعية ، فهم أســـبابها ومســـبباتها والخلل الناتج عنها هي طريقة لاتخاذ التدابير الوقائية لتلافي حدوثها ، ومحاولة قياســـها وإذا ممكن معالجة بعض المشاكل التي تعاني منها الابنية والتي نتجت عن عوامل مناخية .

ومن جانب الذائقة الجمالية نرى التشـوه البصـري هنا يسـتحوذ على الشـكل عامة ، إذ يفتقر لكل أسـس التصميم الفنية ، فتحول المكان إلى مشهد يبعث الشعور المزعج عن النظر اليه ، وبهذا نجد المشهد ذاته يتكرر في أماكن متعددة من مركز محافظة بابل م وهي بلا حلول منذ سنوات طويلة ، إلا أن الجديد في الأمر هو تزايد الإهمال وانتشـار التشـوه البصـري المتمثّل في البنايات المتهالكة والآيلة للسـقوط ، إضـافة إلى أكوام النفايات المتراكمة في كل مكان وفي صورة تحتاج وقفةً من الجهات الحكومية المعنية .

إن هذا التشـــوه لاماكن عديدة ومختلفة من المدينة يســـتلزم تطبيق القانون على المباني الآيلة للســـقوط والمتخمة بالمخالفات ، ورغم أن محافظة بابل تزخر بكثير من المعالم الحضـارية والتراثية ، فإن الجهات المعنية لم تضـع خطة مدروسـة لمعالجة هذه الاماكن المهمة من مركز المحافظة ، والتخطيط لتحويل وسـط المدينة إلى مركز تجاري وسياحي مهم ، على غرار كثير من العواصم العربية والغربية .

انموذج (٤)
المكان : بابل / شارع ٤٠
سنة توثيق المشهد : ٢٠٢٢

تمظهرت الكتلـة المعمـاريـة هنـا على هيئـة بنـايـة تجـاريـة (مركز تســـوق) على مساحة ركنية ، مكونه من ثلاث طوابق يفصل كل طابق عن الآخر من الشكل الخارجي أفقيا الواح الزجاج المتمثلة بالشـبابيك تكسـوها صـور للإعلان عن منتجات مختلفة ، وتغليف بقطع من الواح الالمنيوم المركبة (الكوبوند) بلون فاتح ، يتمركز التصـميم شـكل مسـتطيل محدد بلون رمادي يتوسـط الشـكل شـعار المبنى بالخط العربي .

يعتمد المظهر العام للواجهة على علاقة مساحات أجزائها المصمتة والمفرغة كفتحات الشبابيك والأبواب، وغير ذلك ، وان اتزان هذه العوامل يرجع أصـلاً إلى اتزان مكونات الواجهة والمواد المسـتعملة في بنائها والألوان التي أضيفت عليها .

وأسلوب أضاءتها ، ودراسة الظلال الواقعة عليها مما له تأثير على مظهر الواجهة وجمالها، بل ومظهر المبنى كله ككتله . فيجب أن تظهر الواجهة في تكوينها العام في شكل وظيفي متكامل ، فهي مساحات متصلة ومربوطة ببعضـــها البعض ، وليســـت مجرد مســـاحة بها عدة فتحات لشـــبابيك وأبواب ، نرى هنا توزيع خطوط الواجهة بشكل تماثل وتناسق مكوناتها مما يشعر الرأي بشيء من الثبات والاتزان.

أما اتجاه الخطوط هنا نجدها افقية في التصـميم ، فيحدد خط الأرض والخط العلوي للسـقف والمظلات حدود الواجهة ، فإذا كانت جميع الخطوط الأفقية مسـتمرة فإنها تؤكد الاتجاه الأفقي وكذلك إذا كانت الخطوط الرأسية مستمرة فإنها تؤكد الاتجاه الرأسـي في الواجهة . نلاحظ انه في المباني قليلة الارتفاع يستحسن التركيز على الاتجاه الأفقي وهو الشكل الطبيعي أما المباني المرتفعة فيفضل التركيز على الاتجاه الرأسي .

نجد هنا تحقيق الاتزان كذلك التماثل في التصـميم لأجزاء الواجهة ، والوحدة في الألوان بتوظيف اللون الابيض للمبنى بالكامل ، واسـتخدام الابيض هنا كمعالجة مناخية لان اللون الابيض يعكس ٨٠% من أشـعة الشمس ، ويعطي حيز أكبر للكتلة ، نلاحظ هنا ومن جانب الذائقة الفنية بساطة التصميم وإظهاره بشكل يتماشى مع الجانب الوظيفي ، لكنه يفتقر إلى أساليب وانشاءات التصميم المعماري المعاصر.

انموذج (٥)
المكان : بابل / شارع الاطباء
سنة توثيق المشهد : ٢٠٢٢

يظهر في الشـكل هنا مبنى بهيئة اسـتطالة تفقد الهوية ، إذا لا يمكن التميز كونها بناية عامة حكومية أو خاصـة أو تجارية ، لا تتناسـب من ارتفاع البنايات المجاورة لها ، يكسـو الواجهة مربعات من الزجاج بعضـها مفتوحة والبعض الاخر مغلق ، واستخدام مادة الكوبوند الذي يشكل خطر كبير في الحرائق لاحتوائه على مادة قابلة للاشتعال ، وصنفت هذه المادة غير مطابقة لإجراءات السلامة .

وقد أدى اهمال تنسـيق الفراغات العمرانية إلى عدم وضـوح الفرق ما بين الملكيات العامة والخاصـة ، فأصـبحت تفقد خصـوصـيتها الوظيفية ، فلا نجد الفرق بين تصـميم بناية تجارية أو مؤسـسـة حكومة عامة ، جميعها خضعت لأخطاء في التصميم فقدت بيها الرمزية والوظيفة .

إضافة إلى هذا نجد السلوكيات الانسانية وهو أحد الأبعاد الخطيرة للتشوه البصري إذ يمثل التعايش الذي ينتج عن معايشـة الناس للتشـوه البصـري الذي يحدث في منطقة ما ، ثم يعتاده الإنسـان حتى يصـبح جزء من واقعه لا يراه شـاذا ، إنما يألفه ، بل ويسـاهم أيضـاً بزيادته بالسـلوكيات الخاطئة ، وللتلوث بجميع أنواعه تأثيراً سلبياً على سلوكيات الإنسان يسلبه إرادته وسيطرته على ذاته الذوق والاختيار الغير متلائم ويعطيه الإحساس بالاغتراب في بيئته وعدم التعود على ما يفرضه عليه الزمان والأذواق ، لافتقار البيئة العمرانية للقيم الجمالية .

أما بالنسـبة للشـركات التي تسـعى لجذب العملاء أو الحفاظ على أسـلوبها الراسـخ ، قد يكون التفرد لها بالتصـميم أمراً حتميا . ومع ذلك ، قد يكون من المفيد تصـميم مبنى تجاري يتماشـى مع البيئة المحيطة ، يحمل هويتها التجارية الخاصة وهذا ما نجده في أغلب الشركات العالمية في الدول المتقدمة .

عند النظر في تصـميم وشـكل الاخراج النهائي للهيئة نجد التشـوه البصـري واضـحا في اسـتخدام اللون خاصة اللون الاحمر ، نلاحظ هنا إن الاخفاق في اظهار جمال الواجهات الخارجية واستخدام الألوان البارزة عن

غيرها ، فقدت معظم واجهات المباني إلى الحس الجمالي في تصميمها من خلال عدم مراعاة النسب والمقاييس في التصميم والتجانس مع المباني المجاورة والدقة في اختيار الألوان التي تلعب دوراً هاماً في الإدراك البصري ، فكل لون يصاحبه انطباعات مختلفة . ونلاحظ اظهار أغلب البنايات إلى استخدام الألوان الصارخة في الواجهات بهدف لفت انتباه الناظرين لها وبدون أدنى إحساس بأن هذا العمل ذاته يعد تشوه للبيئة العمرانية ، وهنا تتضح دلالة تدني المستوى الثقافي ومستوى التذوق الفني .

الفصل الرابع

النتائج :

١. افتقار الواقع العمراني في محافظة بابل وخاصة مركز المدينة للذائقة الفنية ، وخلوه من الأبعاد الجمالية المتعارف عليها .
٢. سوء التخطيط العمراني ، الذي أدى إلى انتشار التشوهات البصرية في اظهار العناصر العمرانية للمدينة .
٣. انعدام التناسق بين الجانب الجمالي والجانب الوظيفي ، في الوحدات العمرانية .
٤. غياب عناصر التصميم أو فقدان جزءا منها في عملية انشاء البنى التحتية .
٥. عدم الاهتمام بالتراث الحضاري لهذه المدينة والاماكن التاريخية فيها .
٦. الاخفاق في تحقيق اللمسة الجمالية ، وافتقار الواقع العمراني للتناسق الشكلي والوظيفي في محافظة بابل في (البنايات ، الشوارع التجارية ، المتنزهات ، المناطق السكنية ،التقاطعات الرئيسية ، الشوارع العامة).
٧. انتشار مظاهر القبح في أغلب الأماكن العامة والمتنزهات وانعدام المساحات الخضراء .
٨. عدم مراعاة الجانب الجمالي ونسق الاظهار العمراني المعاصر في تصميم المباني .
٩. تبين لنا أن التشوه البصري في الاظهار العمراني لواقع المدينة ، انعكس سلبا على ذائقة المتلقي وافساد الحس الجمالي ، لما يشاهده يوميا من واقع بيئي وعمراني متردي .

الاستنتاجات :

١. الإهمال المستمر من قبل الحكومات المحلية المتعاقبة ، في اعادة تأهيل البنى التحتية والشوارع العامة في المدينة .
٢. سوء التخطيط العمراني للمدينة ، وعدم مراعاة جانب الاظهار الشكلي والجمالي .
٣. تردي اظهار المشهد البيئي وغياب السمة الفنية والجمالية ، في مرفقات الحياة عامة .
٤. اهمال الهوية الثقافية والحضارية والعمق التاريخي للمدينة في جميع تصاميم الوحدات العمرانية العامة .
٥. انعدام دور الفنان والمختصون في الذائقة الجمالية في عملية تصميم واظهار المخططات العمرانية .
٦. ان غياب تفعيل القوانين للحد من التجاوز على المساحات والممتلكات العامة بشكل شخصي ، يعد من اهم اسباب انتشار التشوه البصري في المدينة .

٧. اهمال مواكبة الحداثة و المعاصرة في تصميم الوحدات العمرانية ، وغياب استشارة المختصون من المهندسين والخبراء في هذا المجال .
٨. غياب الوعي الثقافي والجمالي وعدم الاحساس بالمسؤولية في استخدام المرفقات العامة ومشاركة الانسان في انتشار التشوهات البصرية .

التوصيات :

١. تكوين فريق متخصص بالتخطيط والتصميم العمراني ذو خبرة ، ومتدرب على كيفية التعامل مع التشوه البصري والقضاء عليه.
٢. تفعيل القوانين الهندسية حقيقية التطبيق ، خاصة في انشاء المباني التجارية للحد من ظاهرة التشوه البصري فيها .
٣. على الحكومة المركزية والمحلية الارتقاء بتخطيط المدن ، ومن ضمنها الأحياء السكنية ومراعاة الوضع الاقتصادي للسكان ، بتوفير سكن ملائم للمعيشة ، للحد من ظاهرة انتشار الاحياء السكنية العشوائية .
٤. وضع قوانين صارمة لتنظيم واجهات المباني السكنية والتجارية والترفيهية من الأسلاك والألوان والتشوهات ، الموجودة عليها ، لأنها تمثل واجهة المدينة تشكيل فرق متابعة لتطبيق اللوائح والضوابط والاشتراطات وتفعيل دورها الرقابي في الحد من التجاوزات على الارصفة العامة .
٥. وجود فريق متخصص لترميم وصيانة دورية للشوارع العامة والمباني الحضارية والثقافية.
٦. إقامة وتهيئة مساحات خضراء والحفاظ على ما تبقى منها، والتي اصبحت معدومة نتيجة استغلال المساحات والفضاءات بشكل مفرط واستغلالها بطريقة ذات منافع خاصة لجهات متنفذة.
٧. عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل وتنظيم حملات لتوعية الرأي العام وتنمية الذائقة الفنية، وتأكيد دور الأفراد بالحفاظ على العناصر البصرية من الممتلكات العامة، والتعريف بالاستخدام الصحيح واحترام القوانين .

الهوامش

(١) M. and Haque ،Urban Versioning System Located Technologies pamphlet New York City (Architectural League of New York),2008,p23.

(٢) Leadbeater , C. We-think: The Power of Mass Creativity London , ٢٠٠٨ , P٣٤ .

(٣) النوري ، مريم محمد: كيف تشوه المدينة الحديثة مشاعرنا الإنسانية وقيم الجمال ؟ مقال منشور في شبكة الجزيرة الاعلامية ، ٢٠١٩.

(٤) ثويني ، علي : المكان والعمارة ، وكالة الصحافة العربية ، مصر ،٢٠١٩ ، ص ١٨.

(٥) شماس ، جويس : التلوث البصري وعبث الانسان في الذوق العام ، مجلة اخبار الامارات ، ٢٠٠٨ ، ص٤ .

(٦) الزناتي ، شيماء : التلوث البصري وأسبابه وحلوله، القاهرة ، ٢٠٢١، ص٦.

(٧) ينظر : سكوت ، روبرت جيلام : أسس التصميم ، ت : الدكتور عبد الباقي محمد إبراهيم ، ومحمد محمود يوسف ، م : عبد العزيز محمد فهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ص ١٥ – ٥٩ .

(٨) عامر ، إسماعيل : أسباب مصادر التلوث وأثره على العمران ، جمعية المهندسين المصرية ، ١٩٨٩، ص٢٤ .

(٩) Johnson, Paul-Alan, "THE THEORY OF ARCHITECTURE, Concepts, Theme and Practices", Van No strand Reinhold), New York,1993 , p204.

(١٠) الشريمي ، زهور : مفهوم الجمال والعمارة ، ليبيا ، ٢٠١٥، ص١٤.

(١١) Johnson,1993,p.204

(١٢) حسن ، محمد كامل : التعبيرية في العمارة والادوات ، ١٩٩٣، ص٢٩٧ .

(١٣) عرفان ، سامي : الوظيفة في العمارة ، ١٩٦٦، ص٤ .

(١٤) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق ٢٠١٨ ، ص٢

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١. ثويني ، علي : المكان والعمارة ، وكالة الصحافة العربية ، مصر ، ٢٠١٩ .
٢. حسن ، محمد كامل : التعبيرية في العمارة والادوات ، ١٩٩٣ .
٣. الزناتي ، شيماء : التلوث البصري وأسبابه وحلوله، القاهرة ، ٢٠٢١ .
٤. سكوت ، روبرت جيلام : أسس التصميم ، ت : الدكتور عبد الباقي محمد إبراهيم ، ومحمد محمود يوسف ، م : عبد العزيز محمد فهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٥. الشريمي ، زهور : مفهوم الجمال والعمارة ، ليبيا ، ٢٠١٥ .
٦. شماس، جويس: التلوث البصري وعبث الانسان في الذوق العام ، مجلة اخبار الامارات، ٢٠٠٨ .
٧. عامر ، إسماعيل : أسباب مصادر التلوث وأثره على العمران ، جمعية المهندسين المصرية ، ١٩٨٩ .
٨. عرفان ، سامي : الوظيفة في العمارة ، ١٩٦٦ .
٩. النوري ، مريم محمد: كيف تشوه المدينة الحديثة مشاعرنا الإنسانية وقيم الجمال ؟ مقال منشور في شبكة الجزيرة الاعلامية ، ٢٠١٩ .
١٠. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق ٢٠١٨ .

المصادر الأجنبية

١١. Johnson, Paul-Alan, "THE THEORY OF ARCHITECTURE, Concepts, Theme and Practices", Van No strand Reinhold), New York,1993 .
١٢. Johnson,1993,p.204
١٣. Leadbeater , C. We-think: The Power of Mass Creativity London , ٢٠٠٨ .
١٤. M. and Haque ،Urban Versioning System Located Technologies pamphlet New York City (Architectural League of New York),2008,